سلسلة كتيبات شبكة بينونة

من حقوق الأموات

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

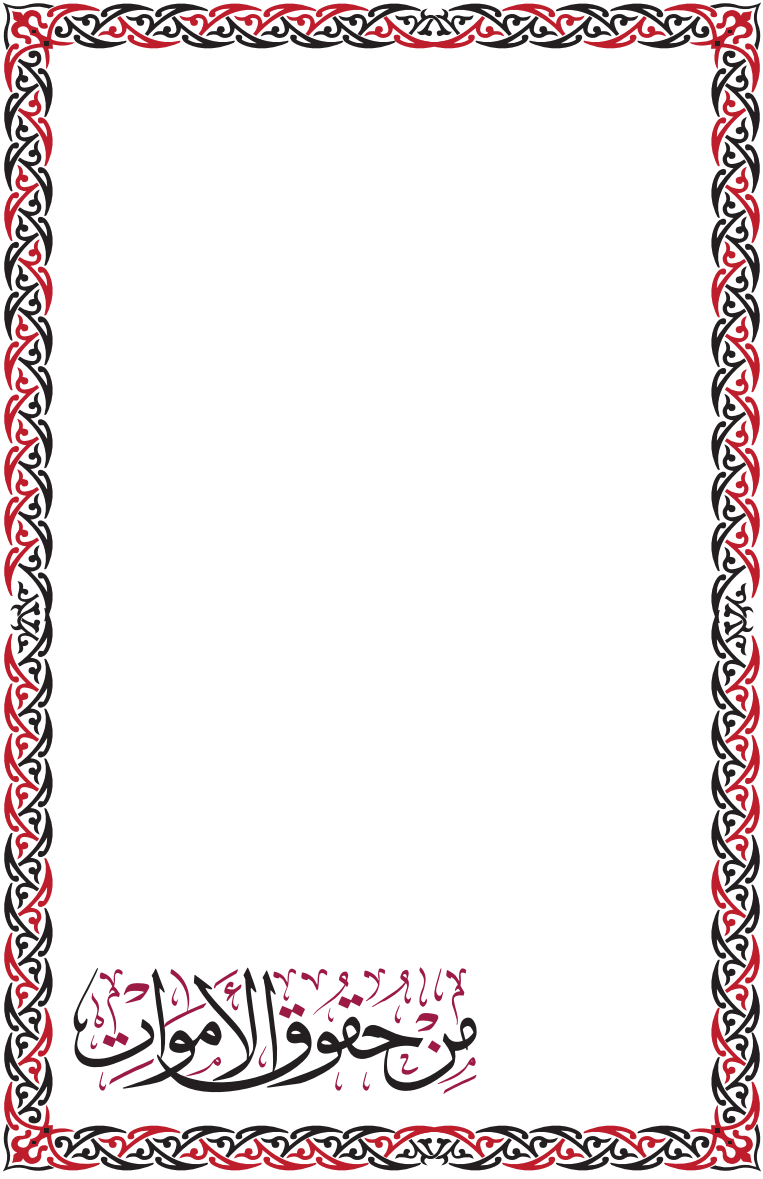
من حقوق الأموات

من حقوق الأموات

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالىٰ، وأحسن الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور ومحدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعد:

فيا أيها المسلمون: يقول الله جَلَّ وَعَلَا:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائِدَة: ٣].

في هذه الآية يُقرر الله جَلَّ وَعَلَا وصفًا عظيمًا لديننا ألا وهو

أن الإسلام دين كامل وتام في جميع أحكامه وشرائعه لا نقص فيه أبدًا.

قال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَرَكنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما طائر يقلب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكرنا منه علما، قال: فقال: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما بقي شيء يقرب من الجنة، ويباعد من النار، إلا وقد بين لكم**»[1].

فلم يمت صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويرحل من هذه الدنيا إلا بعد أن دلنا علىٰ جميع ما ينفعنا، وحذرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كل ما يضرنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

عباد الله: وإن مما بيّنه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيانًا تامًا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض الآداب والأحكام الخاصة بزيارة المقابر.

فأرشدنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ سنته، وحذَّرنا من كل ما يعارض هديه ويُخالف دينه، -ومن هنا يقال أيها الناس-: إن من

---

(١) أخرجه الطبراني في [المعجم الكبير] (١٦٤٧).

استبانت لهم سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعرفها فإن عليه أن يعمل بها وأن يُطبقها، فالخير كل الخير في اتباع هديه والعمل بسنته والتأسي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحَشر: ٣].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾[الأحزاب: ٢١].

وكيف لا نُطيعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نقتدي به؟! وفي الاقتداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الهداية، وفي الاقتداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرحمة وفي الاقتداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محبة الله، وفي الاقتداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفوز بمغفرة الله جَلَّ وَعَلَا وعفوه، وفي الاقداء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السلامة من الفتن، وفي آخر المطاف الفوز بدخول الجنة بإذن الله يوم القيامة. -جعلني الله وإياكم من أهل الجنة-.

أيها الناس: قد رغبنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زيارة المقابر، وبيّن لنا فوائدها بقوله: «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ**

أَلَا فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ »[٢].

ومن مقاصد زيارة القبور عباد الله: الإحسان إلىٰ الأموات؛ بالدعاء لهم، والترحم عليهم، وسؤال الله جَلَّوَعَلَا المغفرة والعافية لهم، فهكذا كان يفعل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وإلىٰ هذا أرشدنا، وبهذا علّم أصحابه رضي الله عنهم.

يقول بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: « **كَانَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَىٰ الْمَقَابِرِ، فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ** »[٣].

وزيارة القبور عباد الله مشروعة في أي يوم، وفي كل وقت، من غير تحديد لأيام أو تخصيص لأوقات؛ كيوم الجمعة، أو العيد ونحوهما؛ فإن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد أطلق

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٣٩٣).
(٣) أخرجه مسلم (٩٧٥).

وقت الزيارة ولم يحدده، وخير الهدي هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أيها الناس إن من احترام الموتىٰ والإحسان إليهم: أن لا يُمشىٰ بين قبورهم بالنعال -أجلّكم الله-؛ فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد نهىٰ عن المشي بين قبور الموتىٰ بالنعل، فقد رأىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا يمشي بين القبور عليه نعلان فَقَالَ: « **يَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ، وَيْحَكَ أَلْقِ سِبْتِيَّتَيْكَ** » (٤) والسبتيتان نوع من النعال.

قال الراوي: « **فَنَظَرَ الرَّجُلُ فَلَمَّا عَرَفَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَعَهُمَا فَرَمَىٰ بِهِمَا** ».

رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

ويستثنىٰ من ذلك أيها الناس: ما إذا كان يترتب علىٰ خلع النعل ضرر؛ كشدة الحرارة، أو وجود أشواك ونحو ذلك؛ فلا حرج في لبس النعل حينئذٍ دفعًا للضرر لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ** » (٥).

---

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٣٠).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٣٤١).

عباد الله إن لأمواتنا حقٌ علينا؛ من تغسيلهم، وتكفينهم، والصلاة عليهم، ودفنهم، والإحسان عليهم بالأعمال الصالحة التي قد أخبرنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوصولها إليهم؛ -وهذا الحق أيها الناس- إنما يتم ويُثاب فاعله بتطبيق سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتنفيذها فيهم.

والوقت لا يسع لبيان هذا كله، لذا أكتفي ببيان هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دفن الميت، وهديه -عليه الصلاة والسلام- بعد الدفن.

أيها المسلمون: إن من حق الميت علينا عند دفنه أن يهيئ قبره تهيئة طيبة من حيث السعة، ومن حيث الإعماق لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **احْفِرُوا، وَأَوْسِعُوا، وأعمقوا، وَأَحْسِنُوا** » (٦).

والأفضل عند الحفر أن يُلحد القبر لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا** » (٧).

---

(٦) أخرجه أبو داود (١٧١٣)، والنسائي (٢٠١٦)، وابن ماجه (١٥٦٠).

(٧) أخرجه أبو داود (٣٢٠٨)، والترمذي (١٠٤٥)، والنسائي (٢٠٠٩)، وابن ماجه (١٥٥٤).

عباد الله إن من حق الميت علينا عند دفنه ووضعه في قبره: أن يُوجه إلىٰ القبلة، وأن يُجعل علىٰ جنبه الأيمن، وأن يقول من يَضَعُه في قبره: بسم الله وعلىٰ ملة رسول الله، ثم يُنصب عليه اللَّبِنَ ويُدفن بالتراب، فهكذا صُنع برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد...

فيا أيها المسلمون: إن من أحكام الدفن التي بيَّنها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يُستحب لمن كان عند القبر أن يحثو من التراب ثلاث حثوات بيديه جميعًا؛ أي بهذه الصورة وعلىٰ هذه الكيفية يضع التراب في يديه، ثم يرمي بيديه جميعًا التراب، لقول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**صَلَّىٰ عَلَىٰ جِنَازَةٍ، ثُمَّ أَتَىٰ قَبْرَ الْمَيِّتِ، فَحَثَىٰ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ ثَلَاثًا**»[٨].

ولم يرد -أيها الناس- عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أو دعاء

(٨) أخرجه ابن ماجه (١٥٦٥).

معين أثناء حثو الحثوات.

فالواجب الاقتداء بالسنة الواردة عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدم تعَدِّيها.

فإذا فُرغ -أيها المسلمون- من الدفن دُعِيَ للميت بالمغفرة والثبات، قال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ**» (٩).

نعم هكذا السنة -يا عباد الله-؛ الدعاء للميت، والاستغفار له، وسؤال الله جَلَّ وَعَلَا الثبات وهو في قبره علىٰ هذه الحال «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ**» (١٠)؛ أي: علىٰ كل واحد منكم أن يدعو لأخيه، وأن يستغفر له، وأن يدعو له بالثبات، وتنبهوا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هنا وجّه الصحابة إلىٰ أن يدعو كل واحد

(٩) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١٣٧٢).

(١٠) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١٣٧٢).

منهم بنفسه.

وهذا يعني أيها الناس أن الدعاء علىٰ وجه الجماعة غير مشروع وليس من هديه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

عباد الله كما أنه ليس من هدي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولا من سنته أن يُلقن الميت بعد الدفن لعدم وروده؛ -أعني ورود هذا العمل من فعله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو قوله-، ولو فعل ذلك صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لَنَقَلَه الصحابة وبيّنوه كما بيّنوا ونقلوا غيره من الأعمال التي فعلها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مع الأموات.

عباد الله: كما أنه أيضًا ليس من هديه بعد دفن موتىٰ المسلمين أن يُقْرأَ القرآن علىٰ القبور لعدم ثبوت ما يدل علىٰ ذلك من سنته صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والمطلوب هو الدعاء والاستغفار وسؤال الله جَلَّوَعَلَا الثبات له، هذا الذي جاء عنه، وهذا الذي ورد في سنته، وهذا الذي علّم أمته، وهذا الذي أرشد إليه أصحابه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وفيما ورد -عباد الله- عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصح عنه غنية عن أي عمل من الأعمال، وإن كان ظاهر ذلك العمل الخير؛ إذ الخير الحقيقي إنما هو في التمسك بالسنة والعمل بها.

لذا أوصانا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الوصية الجامعة بقوله: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ**»(١١).

هذا -عباد الله- ما تيسر بيانه وإيضاحه من الدفن الواردة عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفقني الله وإياكم للعمل بالسنة، وتحقيق التأسي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والاجتهاد بالعمل بها وتنفيذها ظاهرًا وباطنًا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها برحمتك يا أرحم العالمين.

---

(١١) أخرجه ابن ماجه (٤٢).

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنىٰ وصفاتك العلي أن تحلي وتُجمل ولينا وشيخنا الشيخ/ خليفة بالصحة وتمام العافية يا رب العالمين.

اللهم اشفه وعافه، اللهم اشفه شفاءً لا يغادر سقمًا يا أرحم الراحمين، اللهم اشفه شفاءً لا يغادر سقمًا يا أكرم الأكرمين.

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية